جامعة حمّة لخضر الوادي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
شعبة التاريخ
السنة الثانية تاريخ عام
مقياس مصادر تاريخ الجزائر
الدكتور: عثمان زقب

الدرس الرابع: الجرائد والصحف الجزائرية.
تمهيد:
1) نشوء الصحافة في العالم العربي:
2) نشوء الصحافة الجزائرية:
3) مراحل تطور الصحافة الجزائرية:
4) أنواع الصحافة الجزائرية:
5) عقبات الصحافة الجزائرية:
استنتاج

تمهيد:
على الرغم من أنّ الصحافة كانت من غنائم الاحتلال الفرنسي للجزائر، لكونهم السباقين في إدخالها للجزائر والعالم العربي؛ شكلت الصحافة أداة فعّالة مكّنت المسلمين الجزائريين من التعبير عن حقوقهم وإظهار معاناتهم من طغيا المحتل الأوروبي المتعسّف، الذي صادر حرياتهم وانتهك حقوقهم. وسمحت من توفير مساحة تعبير رغم مضايقات إدارة الاحتلال الفرنسي، وعوّضت تأخر ظهور الأحزاب السياسية، من خلال كونها كانت سبّاقة في الدفاع عن المسلمين الجزائريين، إذا ما استثنينا عرائض الجزائريين خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

1) نشأة الصحافة في العالم العربي:
رغم اختلاف آراء المؤرخين حول تحديد البداية الإعلامية، فانّ هناك إجماعا على أنّ بداية الصحافة في العالم العربي ارتبطت بحملة نابليون بونابرت على مصر 1789، من خلال صدور صحيفة " كوربيه دي ليجيبت " (courrier de l'Egypte)، وصحيفة "لاديكا اجيبتيان " (Ladica Egyptienne)، وقد صدرتا باللغة الفرنسية[1].

مع ذلك يرد الأستاذ أديب مروّة على هذه المسألة بقوله: "يرى كثير من المؤرخين أنّ كون الحملة الفرنسية هي التي حملت المطبعة العربية إلى مصر، نتج عنه عظيم الأثر في حياة العرب الثقافية، ولكن يمكن دحض هذا القول بانّ الفرنسيين حين جلوا على مصر حملوا معهم كلّ ما جاءوا به ومن بينه المطبعة>>[2]. في حين يقرّ هذا الأخير بانّ "الشيء الثابت هو أن العالم العربي قبل مجيء الحملة الفرنسية كان يعيش في شبه انقطاع تام عن بلاد الغرب، ولم تكن تربطه بها أية صلة ولم يكن يعلم من أمر المدنيّة العظمى التي بلغتها إلا نزرا يسيرا وربّما نادرا"[3].

لقد حرص نابليون بونابرت على أن يكون العلماء الفرنسيون جزءا من جيشه الغازي لمصر، حيث كانوا من في مختلف التخصصات العلمية والفنيّة، وكان له الفضل في تأسيس مكتبة جامعة في القاهرة ومدرستين لتعليم أبناء الفرنسيين في مصر[4].

وهكذا لم يكن لمصر قبل قدوم حملة نابليون عهدا بالطباعة ، حيث اصطحب هذا الخير معه مطبعة مزوّدة بأحرف لاتينيّة ويونانيّة وعربيّة، لكي يتسنّى له طبع بيانات جملته وأوامره للمصريين، وترأس إدارة هذه

---

[1] فتيحة وهايبية، **المرجع السابق**، ص 251.
[2] مروّة أديب، **المرجع السابق**، ص132 .
[3] **نفسه**، ص133 .
[4] **نفسه** .

المطبعة المستشرق الفرنسي يوحنا يوسف مرسال، ولما غادر الفرنسيون مصر توقفت فيه الطباعة إلى غاية 1821 عندما قرّر محمد علي باشا استعادة نشاطها، لرغبته الشديدة في نشر العلم والمعرفة فاشترى مخلفات مطبعة يوحنا يوسف مرسال، وقام بتحسينها وتزويدها بما يلزمها من مواد وتجهيزات[1].

اختلفت في الواقع حول بداية الصحافة المكتوبة العربية في العالم العربي حيث تطرح روايتان، فالأولى: ترى بأنّ صحيفة جورنال الخديوي التي ظهرت سنة 1827 بمصر تعدّ بداية الصحافة الرسمية في الوطن العربي، في حين أنّ الرواية الثانية: تعتقد بأنّ صحيفة جورنال العراق الصادرة سنة1816 والتي أنشأها الوالي " داود باشا آل كرجي " تعدّ أول بداية فعليّة للصحافة العربية في العالم العربي، حيث كانت تصدر باللّغتين العربية والتركية[2].

مع ذلك يقر الأستاذ أديب مروّة بأنّ أول صحيفة عربية ظهرت على الإطلاق هي جريدة " التنبيه" التي أصدرها نابليون بونابرت في 1800، أما صحيفة الوقائع المصرية تعد ثاني صحيفة عربيّة من حيث القدم حيث تأسست في 1828، أما ثالث الصحف العربية فهي جريدة المبشّر الجزائرية في مدينة الجزائر في 1847 بأمر من الملك لويس فيليب[3].

وهكذا سرعان ما اخذ العرب على عاتقهم مهمّة الخوض في ميدان الصحافة العربية وسعوا إلى طبعها بطابعهم الخاص، دون أن يقلّدوا في ذلك الدول الغربية وقد فهم هؤلاء بان الصحافة "أداة جهاد، ووسيلة حرب ونضال، وسبيل للثورة والانعتاق إما من نير الأجانب، وأما من نير التقاليد والعادات البالية، وكانت الصحافة العربيّة تحاول تحرير الأمّة من السلطنة العثمانية (..) كانت الصحافة العربية تحمل سيفا لا قلما، وكانت في دور المجاهد لا في دور المنظّم ولا في دور المصلح (..) وعدّت بنفسها مدرسة وطنيّة"[4].

لقد كانت هذه الصحف في بدايتها ضعيفة الأفكار ركيكة التعابير رديئة الطباعة، غير أنّ الصحافة العربية أخذت تتقدّم شيئا فشيئا ابتداء من عام 1870، حيث بدأت أساليبها الصحفيّة تتحسّن"[5].

لقد نشأت الصحافة العربية كغيرها من الصحافة الأوروبية بالأساس خبرية، تلبية لحاجيات الحكومات العربية والدوائر الاستعمارية، فهي بالأساس صحف رسمية صدرت بأوامر الحكومات وإدارة الاحتلال الأوروبي في البلاد العربية[6].

يرى الأستاذ كما عبيد بأنّ العرب قد فهموا أنّ الصحافة "أداة جهاد، ووسيلة حرب ونضال، وسبيل للثورة، وكانت الصحافة العربية تحاول تحرير الأمّة من السلطنة العثمانية، فصرفت جهودها إلى إثارة النفوس وإيقاظ الهمم، فأهملت الناحية الفنية من الصحافة. كانت الصحافة العربية تحمل سيفاً لا قلماً، وكانت في دور المجاهد لا في دور المنظم أو المصلح، وقد حاربت الصحاف العربية الجهل والفقر والأمية، ثم ناضلت لتحرير الأم والأمة، وكافحت لإصلاح اللغة وقد أدركتها الركاكة، ثم حاربت الطغيان والعدوان والإقطاعية والحاكمين الطغاة، وعدت بنفسها مدرسة وطنية لا مشروعاً تجارياً، بدليل أنها قامت على مناكب أفراد علماء لا على شركات تمول، وهنا موطن الضعف في الصحافة العربية لأن الصحفية رسالة وتجارة معاً لا غنى لجناح عن الآخر"[7].

2) نشأة الصحافة الجزائرية:

في الواقع اكتشف الجزائريون فنّ الصحافة والعمل الصحفي بفضل الحملة الفرنسية على الجزائر وسعي إدارة الاحتلال إلى استخدام الصحافة كأداة أساسية ضمن آليات الاحتلال الفرنسي لبلادنا.

لم يهتم الجزائريون في البداية بالصحافة لأسباب عدّة أهمها:

أولا: كان هذا الفن يكتب بالغة الفرنسية والتي لا يفهمها غالبية الجزائريين إلا ما يعدّ على الأصابع.

ثانيا: اهتمام الصحافة الاستعمارية بشؤون المحتل وجيشه وإدارته ومشاريعه الاستيطاني وبطائفة المعمرين[8].

ثالثا: كانت الصحافة أداة سياسية وإعلامية في خدمة مصالح إدارة الاحتلال الفرنسي.

رابعا: لم يسبق للجزائريين في الواقع معرفة بهذا الفن الجديد عليهم[1].

---

[1] **نفسه**، ص140 .

[2] فتيحة وهايبية، **المرجع السابق**، ص 251.

[3] مروّة أديب، **المرجع السابق**، ص ص 142-143.

[4] **نفسه**، ص143 .

[5] **نفسه**، ص 145.

[6] فاروق أبو زيد، **المرجع السابق**، ص ص 59-60.

[7] كمال عبيد، **المرجع السابق**.

[8] الزبير سيف الإسلام، **المرجع السابق**، ص 11 .

تمثّل الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى (1914-1900)؛ "البداية الحقيقية للصحافة الجزائرية، وقبل أن نتناولها بالتفصيل لابد من أن نلقي أولا نظرة عامّة على وضع الفئة المثقفة من الجزائريين في الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين. وقد تكونت هذه الفئة المثقفة من الذين تلقوا تعليمهم في المدارس الفرنسية"[2].

كما كان غالبية الجزائريين الذين يتقنون اللّغتين العربية والفرنسية يعملون كمحرّرين في صحيفتي المبشّر والأخبار[3]. ونشر علي مراد مقالا تحليليا في مجلّة "إبلا" التونسية سنة 1960 حول نشوء الصحافة الإسلامية في الجزائر. حيث يرى هذا الأخير بان هذا النشوء كان تحت؛ "تأثيرات مختلفة من الممكن إدراجها تحت نوعين كبيرين: النوع الأول وهو التأثير الداخلي وهو مثلا وجود الصحافة الاستعمارية، والنوع الثاني هو التأثير الخارجي كالصحافة العربية الشرقية وزيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903"[4].

يرى الباحث زاهر حدادن؛ "بأنّ صدور قانون حرية الصحافة بفرنسا سنة 1881 وتطبيقه في الجزائر سمح بظهور تحرك خفيف للصحافة الجزائرية مع ميلاد جريدة "المنتخب" في قسنطينة سنة 1882 بتأثير بعض الفرنسيين الأحرار، لكن سرعان ما اختفت هذه الصحيفة وخيّم الجمود الرهيب على هذا النشاط طيلة 25 سنة لم تقم بها إلا محاولات فاشلة من طرف بعض الجزائريين لإصدار صحيفة، حيث كانت حرية التعبير حبرا على ورق بالنسبة للجزائريين. رغم وجود فترة قصيرة امتدت من 1907 إلى 1914 عرفت ازدهار للصحافة الجزائرية المسلمة ونشاطا ملحوظا، مع ذلك كانت السلطات الاستعمارية في الجزائر تستغلّ جميع بنود القانون الجديد لحرية الصحافة لتمنع الصحافة الجزائرية الناشئة من التطور بكلّ حرية"[5].

وضمن هذا التوجّه ترى الدكتورة عواطف عبد الرحمان بأنّ؛ "من الأحداث السياسية البارزة التي ساعدت على يقظة المثقّفين الجزائريين في نهاية القرن التاسع عشر، هو وصول اللّجنة البرلمانية إلى الجزائر سنة 1881 برئاسة "جوليوس فيري"، لدراسة المسألة الجزائرية، وقد خلفت هذه اللّجنة مناخا فكريا لم يكن قائما من قبل، كما اكتشفت من بين المثقفين الجزائريين كثيرين يمتازون بموهبة التعبير والدفاع عن القضية الجزائرية، وقد أتاحت لهم الفرصة لإيصال آرائهم في المسألة الوطنية إلى الدوائر الفرنسية الرسمية"[6].

كما يضاف إلى هذا الأمر؛ "عامل آخر كان له تأثيره الواضح في يقظة المثقّفين الجزائريين وهو تدهور حالة المسلمين الجزائريين اقتصاديا وسياسيا، في تلك الفترة التي استقرّت فيها الأمور للمعمّرين وأصبحوا يتحكمون في مصادر الثروة الرئيسية في الجزائر"[7]. خاصة القمع والاضطهاد الذي سلّط على الشعب الجزائري بعد ثورة 1871؛ حتّى أن بعض الفرنسيين الأحرار استاءوا لذلك، وحاولوا مساعدة المسلمين، ورأوا أنّه من الضروري السماح لهم بالكلام للتعبير عن مطالبهم وأحسن وسيلة لذلك هي الصحافة[8].

وهكذا أسسوا جريدة **"المنتخب"** سنة 1882، وهي أول جريدة إسلامية إن صحّ هذا التعبير لاهتمامها بشؤون المسلمين وحياتهم القاسية تحت وطأة الاستعمار، "خلافا للصحافة الاستعمارية التي كانت تتجاهل وضعية المسلمين الجزائريين. ولكن جريدة "المنتخب" لم تعمّر طويلا ولم تنجح في مهمّتها فاختفت تحت ضغط الجالية الفرنسية، ولكنها استطاعت أن تبلّغ رسالة سوف يكون لها شأن بعد ذلك"[9].

مما لاشكّ فيه أن نشاط الصحافة الأوروبية لسان حال المعمّرين في الجزائر كان عاملا هاما في توجيه الجزائريين المسلمين نحو العمل الصحفي، حيث لفت أنظارهم ما رأوه من حركيّة واسعة في هذا المجال من خلال تغطيتها معظم مناطق الوطن حيث أن هناك صحف مركزية وأخرى محليّة في مختلف المقاطعات وعدد معتبر من الصحف المحليّة. كما أثار الجزائريون ما شاهدوه من جرأة لدى فئة الصحافة الاستعمارية في مخاطبة الإدارة الاستعمارية في الجزائر وكذا المتربول، لذا حاول المسلمون الجزائريون الاستفادة من هذه التجربة في دفاعهم عن مصالحهم وحقوقهم، وأول من تأثر بهذا التوجه هم فئة النخبة المثقفة بالفرنسية التي بدأت هذه

---

[1] **نفسه**، ص 12 .

[2] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 29 .

[3] **نفسه**.

[4] زاهر حدادن، **الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المرجع السابق، ص15 .

[5] زاهر حدادن، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، المرجع السابق، ص 50.

[6] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 30 .

[7] **نفسه** .

[8] زاهر حدادن، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، المرجع السابق، ص 91.

[9] **نفسه**، ص ص 91-92.

الحركة الصحفيّة منذ بداية القرن العشرين، أما المثقفين باللّغة العربية فما لبثوا هم أيضا أن اقتحموا هذا الميدان الجديد من العمل الصحفي مستفيدين من تأثير الصحافة العربية التي كانت تأتيهم من الشرق العربي[1].

وعندما نذكر الحركة الفكرية فإنما يتبادر إلى الذهن أيضا الصحافة والنوادي والجمعيات وما إلى ذلك. والحق أن الصحافة ظلت حكرا على الفرنسيين إلى فاتح القرن العشرين[2].

وهكذا كانت جريدة "**الحق**" أوّل جريدة يؤسسها المسلمين "للتنديد بالظلم المسلّط عليهم من طرف المتصرّفين المدنيين الفرنسيين والقياد واليهود". وكانت تصدر باللّغتين العربية والفرنسية، حيث صدر عددها الأوّل بتاريخ 30 ماي 1893 بعنابة، أما عددها الأخير رقم 26 فكان بتاريخ 25 مارس 1894. مدير الجريدة سليمان بنقي، ورئيس تحريرها عمر سمار(زيد ذياب)، وكان ضمن محرريها شخصيات فرنسية من أمثال بولان ماسون وكويليتي دي كلوبري. وبعد "اختفاء الجريدة مدة قصيرة عادت للظهور تحت اسم ليكلار(البرق) وصارت تصدر باللّغة الفرنسية فقط"[3].

أما "**فريضة الحج**" فقد كانت جريدة إخبارية باللّغة العربيّة الفصحى، حيث صدر عددها الأوّل في ديسمبر 1900 بالجزائر، ومدير تحريرها سيكار، وبدأت "تصدر بعد اختفاء جريدة "**النصيح**" وتبعت سياستها ومنهجها وظهر منها 13 عددا ثمّ غيّر اسمها وأصبحت " المنتخب في أخبار العرب"[4].

أما جريدة "المنتخب في أخبار العرب"، فصدرت خلفا لجريدة "فريضة الحج"، وهي جريدة إخبارية أسبوعية، وتوقفت عن الصدور نهائيا في 23 ماي 1902 بعد إصدارها لـ 55 عددا[5].

في الواقع يمكن القول بأنّ صلة الكتاب الجزائريين بالصحف الشرقية ترجع إلى بداية القرن العشرين مع صلة روّاد الحركة الإصلاحية بالجزائر، أمثال محمد بن مصطفى بن الخوجة، عبد الحكيم بن سماية، وكذا عبد القادر المجاوي بمجلّة المنار، ويبدو أنّ هذه الجرائد والمجلات كانت تصل الجزائر عن طريق تونس حيث كانت المراقبة أخفّ وطأة، أو عن طريق المغرب الذي كان لا يزال يتمتّع باستقلاله، أو مابين حقائب الحجّاج[6].

عبّر أحد الكتاب الفرنسيين عن الطرق السريّة التي يستخدمها المسلمين الجزائريين لتمرير الصحف المشرقية بقوله: "لقد كان هناك مجرى سرّي، ولكنّه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبدا بالعالم العربي"[7].

إن الأوضاع التي كان يعيشها العالم العربي والإسلامي قبيل وأثناء وبعد الحرب العالمية الأولى كان لها دور في فتح أعين الجزائريين فيما يتعلق بالفكر الإصلاحي والعمل الصحفي، فكلّ هذه العوامل مجتمعة ساعدت بفعالية في نشأة الصحافة العربية في الجزائر[8].

وقد شهدت الفترة من 1900-1911 صدور أول صحيفتين جزائريتين هما جريدة **المغرب** التي صدرت في مدينة الجزائر خلال الفترة 1903-1913، وكانت تصدر مرّتين في الأسبوع، حيث يصفها الشيخ محمد عبده بقوله: "أنّها رغم عيوبها تمثّل بالنسبة للجزائريين شعاعا مضيئا نظرا لأنهم كانوا محرومين من الصحف التي تنطق باسمهم وبلغتهم القومية"، أما الجريدة الأخرى فهي "**المصباح**" التي أصدرها العربي فخّار باللّغتين العربية والفرنسية 1904-1905 بمدينة وهران[9].

تعدّ جريدة "**الإحياء**"؛ مجلّة عربية أدبية، وتصدر مرّتين في الشهر، حيث برز عددها الأول في 14 فيفري 1907 بالجزائر، وكان مديرتها "ديرايو"، ورئيس تحريرها "العلواني"، "وكانت جريدة الإحياء تحت رقابة الولاية العامة غير أنها أظهرت مواقف جديرة بالاهتمام حول الإسلام واللّغة العربية>>. ولعلّ هذا ربّما يفسّر صدور 7 أعداد منها فقط ، كان آخرها في 14 ماي 1907[10].

---

[1] فتيحة وهايبية، **المرجع السابق**، ص 254.

[2] أبو القاسم سعد الله، **خلاصة تاريخ الجزائر ـ المقاومة والتحرير1830-1962ـ**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص ص 88-89.

[3] زاهر حدادن،**الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة** 1930، المرجع السابق، ص 24.

[4] **نفسه**، ص 26.

[5] **نفسه**.

[6] فتيحة وهايبية، **المرجع السابق**، ص 254.

[7] محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939**، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1980، ص5. نقلا عن فتيحة وهايبية، **المرجع السابق**، ص 254.

[8] فتيحة وهايبية، **المرجع السابق**، ص 254.

[9] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 30 .

[10] زاهر حدادن، **الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة** 1930 ، المرجع السابق، ص 28.

أما **"كوكب إفريقيا"**، فكانت جريدة أسبوعيّة إخبارية، حيث صدر عددها الأول في ماي 1907 بالجزائر. وظهر منها 378 عددا، كان آخره في 31 جويلية 1914. مدير تحريرها محمود كحّول، وهي "جريدة تنشر أخبارا عن نشاط السلطات الرسميّة الاستعمارية وتحتوي على مقالات أدبيّة شعرا ونثرا"[1].

لقد ظلّ في الواقع إصدار الصحف العربية في الجزائر حكرا على نفر من الفرنسيين نصف المستشرقين حتّى سنة 1907 "عندما أصدر محمود كحول الجزائري العربي جريدة "كوكب إفريقيا" وهي أول جريدة يصدرها عربي في الجزائر. وعلى إثره أخذ الجزائريين العرب يصدرون الصحف العربية ولكن بنسبة ضئيلة جدّا إذا قيست ببقيّة الأقطار العربيّة في ذلك العهد. إذ لم يصدر منذ عام 1907 حتّى الحرب العالمية الأولى سوى خمس صحف فقط وهي: "الجزائر" لعمر راسم عام 1908 و"الإسلام" لصادق دندن 1909 وقد عاد فأصدرها مجدّدا عام 1912 بالاشتراك مع محمد عزّ الدين القلاّل، ثمّ جريدة "الفاروق" لعمر بن قدور عام 1913 وقد كان يعتبر من أكتب الصحافيين الجزائريين في ذلك العهد. وأخيرا "البريد الجزائري" لمحمد عزّ الدين القلاّل"[2].

لقد عرفت فترة 1912-1914 والتي سبقت الحرب العالمية الأولى بروز أربع صحف هي:

* جريدة الإسلام بمدينة الجزائر، ويرأس تحريرها "صادق دندن" بالاشتراك مع عزّ الدين القلاّل باللغتين العربية والفرنسية، وباللغة الفرنسية لوحدها خلال 1914[3]. وكان التوجه السياسي والفكري لهذه الجريدة يخدم فكرة مطالبة الدين الإسلامي بضرورة الاندماج مع الفكر والثقافة الاستعمارية الفرنسيّة[4].
* جريدة **"الحقّ الوهراني"**، والتي صدرت في مدينة وهران باللغة العربية سنتي 1911-1912، سياسية أسبوعية تعبّر عن مصالح الجزائريين المسلمين[5]. صدر عددها الأوّل باللّغة الفرنسيّة في شهر أكتوبر 1911 بوهران، لتدرج بها لاحقا صفحة بالعربية بداية من الفاتح ماي 1912، وصدر منها 10 أعداد، آخرها كان بتاريخ 31 أوت 1912. مديرها شارل طابي، ورئيس تحريرها عمر راسم، وهو كاتبها أيضا، وكان توجهها يخدم مسألة مقاومة "الاندماج وتطالب بحقوق المسلمين الجزائريين مع الاحتفاظ بالجنسيّة الفرنسيّة "[6].
* جريدة **"ذو الفقار"**، وصدرت في مدينة الجزائر سنتي 1913-1914، وعرفت بتبنيها فلسفة الشيخ محمد عبده[7].
* جريدة **"الفاروق"**، وهي صحيفة شهرية صدرت في مدينة الجزائر سنوات 1913-1915، لتظهر من جديد سنتي 1920-1921، وكانت برئاسة عمر بن قدور والذي كان يعد من خيرة الصحفيين في تلك الفترة[8]. وهي إسلامية علمية اجتماعية وأدبيّة؛ << كانت الفاروق تتجنّب المسائل السياسية وتدعوا إلى بعث جديد للتعاليم الإسلامية ولا تقاوم الجنسيّة الفرنسيّة، وكانت تنشر مقالات أدبيّة قيّمة لصاحبها، ولعدد كبير من الكتّاب المصريين والتونسيين والجزائريين>>[9].

إن حاولنا الإجابة عن العوامل التي كانت وراء ظهور هذه الصحف في تلك الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى، يمكن القول أنّ ذلك كان مرتبطا بأوضاع المجتمع الجزائري، ومناخ التوتر التي كانت سائدة قبل الحرب خاصة مسألة رد فعل الجزائريين على قانون التجنيد الإجباري، ناهيك عن تأثير زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 وعظم تأثيرها في الحراك الإصلاحي الذي عرفته الجزائر قبيل الحرب. يضاف إلى ذلك بروز صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية إلى الحكومة الفرنسية وكانت موجّهة للجزائريين من أجل إقناعهم بضرورة المشاركة في الحرب مع فرنسا، حيث كانت صحيفة "فرنسا الإسلامية" الصادرة بمدينة الجزائر سنتي 1913-1914 من أهم الصحف في تلك الفترة[10].

---

[1] **نفسه**، ص ص 28- 29.
[2] مروّة أديب، **المرجع السابق**، ص 223.
[3] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 30 .
[4] زاهر حدادن،**الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المرجع السابق، ص 30.
[5] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص ص 30-31 .
[6] زاهر حدادن،**الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المرجع السابق، ص 30.
[7] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 31 .
[8] **نفسه** .
[9] زاهر حدادن،**الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المرجع السابق، ص ص 30- 31.
[10] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 31 .

للأسف أنّ جميع هذه الصحف لم تستمر طويلا في الصدور وسرعان ما اختفت عند اندلاع الحرب العالمية الأولى. وإجمالا كانت نشأة الصحافة العربية في الجزائر ضعيفة جدّا بسبب السياسة الاستعمارية الفرنسية القمعية، والتي لم تكن تشجّع إصدار الصحف العربيّة ما لم تكن مؤيّدة لتوجهاتها وسياساتها خدمة لمصالحها[1].

لقد تأثرت أوضاع كغيرها من البلدان الأخرى بمخلفات الحرب في مختلف الجوانب خاصة السياسية والاجتماعية والثقافية، وما حملته الحرب رياح تغيير في العلاقات الدولة ونضرة العالم للاستعمار التقليدي نسبيا.

وضمن هذا المسار نجد أنّ المثقفون الجزائريين من خريجي المدرسة الفرنسية، بالإضافة للمثقفين الذين تلقوا تعليمهم في جامع الزيتونة، كان لهم دورا بارزا في تطوير الصحافة الجزائرية، على الرغم من تبان مواقفهما وتوجهاتهما[2].

لم يكن الفن الصحفي بشكل عام بعد الحرب العالمية الأولى على درجة عالية من الضبط اللغوي والأسلوب إن استثنينا صحف جمعية العلماء المسلمين، كما يعيب هذه الصحف في تل الفتة كونها غير منتظمة الصدور حتى أنّ فترة غيابها أكثر من صدورها، والأمر مرتبط أساسا بتضييق الإدارة الفرنسية على عملها ونشاطها، بالإضافة للمشاكل المادية المتعلّقة بالتمويل، كما أنّ معظمها لم يكن يستند إلى تيار أو حزب سياسي فغالبيتها كانت بأعمال وجهود فردية، ولعلّ هذا ما يفسر أنّ عدد الصحف الجزائرية خلال فترة ما بين الحربين العالميتين قد وصل إلى 60 صحيفة، 12 صحيفة فقط كان لها تأثير واضح في الحياة الفكرية والسياسية للجزائريين[3].

إن تطور الجزائر بعد 1945 لا يمكن فهمه دون إبراز النشاط المكثّف الصحفي (والسياسي) للمثقّفين الجزائريين مابين الحربين 1919-1939، وقد استعرض الكاتب الجزائري علي مرّاد الصحافة الإسلامية أو الأهلية في مقابل الصحافة الاستعمارية في الجزائر، كرمز لبروز حركة مجتمع مدني، فالجرائد عوّضت جزئيا الأحزاب السياسية التي لم توجد بعد وأمّنت حركة الأفكار في المجتمع المحلّي. إنّ هؤلاء الصحفيون كانوا ينشّطون أيضا دوائر ثقافية والتي تجمع منتخبين ومثقفين مسلمين، كما كانوا يناضلون أيضا في جمعيات مثل رابطة حقوق الإنسان[4].

وضمن هذه النقطة يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: "ولم يكن هناك بدّ لكلّ هيئة دينية أو إصلاحية أو سياسية أو صوفية، من إصدار جريدتها الخاصّة بها، وأحيانا جرائد متعدّدة في وقت واحد، للتعبير عن آرائها في القضايا التي تعنيها"[5].

ساهمت حركة الأمير خالد في التأثير على الحركة الصحفية الجزائرية الناطقة بالفرنسية في تلك الفترة ومن بين هذه الصحف نجد:

***الإقدام:** بمدينة الجزائر من 1919-1923، وكانت لسان حال الدفاع عن مصالح مسلمي شمال إفريقيا، لتعود إلى الظهور من جديد سنة 1925، بباريس بنفس الاسم كصحيفة تدافع عن مصالح الجزائريين والفرنسيين المقيمين في الجزائر.

***صوت البسطاء (La voix des humbles)**: صدرت في مدينة الجزائر من 1922 إلى 1939، كانت مجلّة نصف شهرية تربوية اجتماعية، لسان حال جمعية المعلمين الجزائريين، برنامجها يتلخص في رفع مستوى الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية، ولم تكن بذلك صحيفة حزبية.

***التقدم (Progrès)**: كانت تصدر في الجزائر العاصمة خلال فترة 1923-1931، كانت جريدة نصف شهرية تعبّر عن اتحاد الجمهوريين المسلمين الفرنسيين[6].

***الدفاع:** كانت تصدر في سان أوجين خلال الفترة 1934-1939 بهدف الدفاع عن مصالح وحقوق الجزائريين المسلمين، حيث كان يرأسها الأمين العمودي سكرتير جمعية العلماء المسلمين، مع أنّها كانت محسوبة على جمعية العلماء كان فرحات عبّاس من أبرز محرّريها.

***العدالة:** نصف شهرية تصدر في سان أوجين خلال فترة 1934-1938، هدفها الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري المسلم،.

---

[1] مروّة أديب، **المرجع السابق**، ص 224.

[2] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 33 .

[3] **نفسه** .

[4] Philipp Zessin, " Presse et journalistes indigènes en Algérie coloniale (années 1890-années 1950)", **La Découverte "le mouvement social"**, n°236, 2011/3, p 35.

[5] عبد العزيز شرف، **الجغرافيا الصحفية وتاريخ الصحافة العربية**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004، ص 204.

[6] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 34 .

***صوت الشعب:** صدرت في الجزائر العاصمة خلال فترة 1933-1936، مجلّة أسبوعية للدفاع عن حقوق الجزائريين المسلمين أدبيا وماديا، ترأس تحريرها "محمد الشريف جوجلار".

من أهم الصحف الجزائرية بعد الحرب العالمية الأولى جريدة "**الصديق**" التي أصدرها عمر بن قدور ومحمد بن بكير في مدينة الجزائر عام 1920، وكذا جريدة "**النجاح**" في قسنطينة سنة 1920 والتي أسّسها عبد الحفيظ بن الهاشمي. وقد أصدر محمد بن قدور في ذلك العام أيضا مجلّة باسم "**الفاروق**" لكنّها لم تعش طويلا ثمّ جريدة الإقدام والتي صدرت في العام نفسه لصاحبها الأمير خالد بن عبد القادر الجزائري[1].

هذا بالإضافة لجريدة "لسان الدين" لصاحبها "مصطفى حفيد" سنة 1923. وقد اصدر العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس مجلّة الشهاب سنة 1924[2]، ثمّ جريدة "صدى الصحراء" بمدينة بسكرة ومؤسسها "أحمد بن العابد القصبي" سنة 1925، وكذا جريدة "الحق" لصاحبها "علي موسى العقبي" سنة 1926 [3]. وكذا جريدة "وادي ميزاب" التي صدرت في 1926 "أبو اليقضان ابراهيم بن عيسى"، وكذا جريدة "البلاغ الجزائري" لصاحبها "حدوني محمد محي الدين" وقد تأسست عام 1926. وقد ظلّت الجريدتان الأخيرتان تصدران ردحا من الزمن[4]. كما صدرت أيضا عام 1927 جريدة " الإصلاح " لمؤسسها "الطيّب العقبي"، حيث ظلّت تصدر فترة طويلة إلى أن انتقل صاحبها إلى تونس[5].

منذ سنة 1931 أعضاء جمعية العلماء المسلمين في الجزائر "هم قادة الرأي العام الجزائري بفضل صحف أصدروها لهذا الغرض؛ منها "الثبات" و "الشريعة"، وقد أوقفتها الحكومة إداريا سنة 1933 وسنة 1934 على التوالي. وكان الوطنيون الجزائريون يصدرون أغلب صحفهم باللّغة الفرنسية ليتفادوا قسوة القانون، ذلك أنّ الصحف المحرّرة بالفرنسية كانت تخضع للقانون العام لا للتشريع الخاص بالوطنيين"[6].

تأسست أيضا سنة 1933 جريدة " البشائر" لجمعية العلماء المسلمين، وكان يشرف عليها رئيس الجمعية "البشير الإبراهيمي"، واستمرت في الصدور إلى غاية إعلان ثورة نوفمبر 1954، عندما توقفت معظم الصحف العربية الحرّة. كما صدرت سنة 1936 مجلّة "المرشد" لصاحبها "الشيخ رشيد محمد الهادي ابن تونس"، واستمرت في الصدور حتى عام 1952 وهو تاريخ وفاته[7]. كما أصدر أيضا حزب الشعب الجزائري سنة 1937 صحيفة "الشعب" بالعربية و"البرلمان الجزائري" بالفرنسية[8].

كانت هذه الجرائد في الواقع ممثّلة لغالبية التيّارات السياسية الجزائرية: إصلاحيين، إدماجيين ووطنيين، اشتراكيين أو شيوعيين[9].

إن أردنا المقارنة بلغة الأرقام أرقام قراء الصحف العربية بين بداية القرن العشرين والفترة الزاهية من ثلاثينيات هذا القرن لوجدنا فارقا كبيرا؛ حيث يقدّم الدكتور عبد العزيز شرف رقما لعدد القراء في 1914 لا يتعدى ثمانية آلاف في الشهر مقارنة بمائة وأربعة وثمانون ألف قبيل الحرب العالمية الثانية. حيث يفسّر هذا الأخير هذا التطور في أعداد القراء إلى تأثير الحركة الصحفية وكانت تنشره من مقالات أدبية وإصلاحية ذات تأثير بعيد[10].

بعد الحرب العالميّة الثانية صدرت جريدة " البيان " والتي أسسها فرحات عباس حيث كانت باللّغة الفرنسية، غير أنّها قوبلت بمحاربة شديدة من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي وعطّلت عدّة مرات إلى أن أقفلت نهائيا بعد سنوات قليلة[11].

خلال ثورة التحرير الجزائرية برزت عدّة جرائد من بينها صحيفة "المجاهد" الجزائرية ، حيث كانت بالعربية باسم جبهة التحرير الوطني وكان ذلك عام 1956، وقد انتقل صدورها وطباعتها بين المغرب الأقصى وتونس

---

[1] مروّة أديب، **المرجع السابق**، ص 395.
[2] **نفسه.**
[3] **نفسه**، ص 396.
[4] **نفسه**، ص 395.
[5] **نفسه**، ص 396.
[6] عبد العزيز شرف، **المرجع السابق**، ص 204.
[7] مروّة أديب، **المرجع السابق**، ص 395.
[8] عبد العزيز شرف، **المرجع السابق**، ص 203.
[9] Philipp Zessin, **Op.cit**, p 35.
[10] عبد العزيز شرف، **المرجع السابق**، ص 206.
[11] مروّة أديب، **المرجع السابق**، ص 395.

إلى أن استقرت أخيرا في تونس، كما صدر عن جريدة المجاهد طبعة باللّغة الفرنسية، حيث كانت تصدر أسبوعيا دون انقطاع منذ تأسيسها، وكانت بالأساس جريدة ثورية تنشر آراء وبلاغات جبهة التحرير العسكرية وبياناتها السياسية[1].

3) مراحل تطور الصحافة الجزائرية:

اختلف الدارسون حول مراحل تطور الصحافة العربية الجزائرية، حيث يحدّدها مفدي زكرياء في مقال له بعنوان " الصحافة العربية في الجزائر " ونشر في مجلّة الشباب الجزائري سنة 1960 والتي كانت تصدر بتونس خلال حرب التحرير حيث كان ضمن سلسلة مقالات بخصوص هذا الموضوع، لكن يتسنّى له نشر سوى مقالا واحدا. وفي هذا المقال يرى مفدي زكرياء بأنّ "الصحافة الجزائرية مرّت على خمس مراحل يحدّدها هكذا: 1830-1907، 1907-1923، 1923-1936، 1936-1954، 1960 (وهي سنة صدور المقال). ولم يعط الكاتب أسباب هذا التقسيم غير أنّ المتأمل يرى أنّ هذه السنوات تقترن بأحداث سياسية تخصّ الجزائر. ويقول مفدي زكرياء أنّ انطلاقة الصحافة الجزائريّة الإسلامية لم تبدأ إلا في سنة 1907 وهي سنة صدور جريدة "كوكب إفريقيا " التي كان يصدرها محمود كحّول"[2].

أما الكاتب "لكلود كولو " فقد نشر مقالا في مجلّة كليّة الحقوق بالجزائر سنة 1969 تحت عنوان " النظام القانوني للصحافة الإسلامية الجزائرية "، حيث يعلّق عليها الدكتور زاهر حدادن بأنّها دراسة فريدة للوضع القانوني الذي عرفته الصحافة الإسلامية في الجزائر قبل سنة 1962، ويرى المؤلف أنّ هذا الوضع قد مرّ على مراحل ثلاثة:

الأولى: من 1881 إلى 1925 كانت الصحافة الإسلامية تتمتّع بحريّة محدودة. **الثانية:** من 1925 إلى 1947 في هذه المرحلة كانت السلطات تميّز بين الصحافة المكتوبة بالفرنسية والصحافة المكتوبة بالعربية، وكانت تعتبر هذه الأخيرة أجنبيّة.

الثالثة: من 1947 إلى 1962، في هذه المرحلة أخذت السلطات الاستعمارية تضطهد الصحافة الإسلامية كلّها خشية أن يكبر شأن الحركة الوطنية[3].

4) أنواع الصحافة الجزائرية:

يمكن تصنيف الصحافة الجزائرية إلى ثلاثة أنواع هي: الصحافة الأهلية، الصحافة الوطنية، الصحافة الثورية.

أ)الصحافة الأهلية:

وهي جميع الجرائد التي كان يشرف عليها المسلمين الجزائريين، سواء من الناحية الإدارية أو من الناحية المالية، أو حتّى فيما يتعلّق بالتحرير، بقطع النظر عن توجهات هؤلاء المشرفين عليها سواء كانوا محافظين على ميزتهم الإسلامية أو اعتنقوا الجنسية الفرنسية، ومهما كانت اللّغة التي كتبوا بها سواء كانت العربية أو الفرنسية، فالمعيار المعتمد في هذا التصنيف قائم على مدى اهتمام جرائدهم بالشؤون المختلفة للمسلمين الجزائريين، وحسب هذا الأخير فان أول جريدة من هذا النوع قد ظهرت في مدينة عنابه سنة 1893 ويتعلّق المر بجريدة "الحق"، غير أنّها لم تلبث أن توقفت، واختفى هذا النوع من الصحافة ولم يعد من جديد إلا سنة 1904 بظهور جريدة "المصباح" في وهران[4].

ويبرّر الباحث زاهر حدادن فيما يتعلّق باختيار لفظة الأهليّة لتصنيف هذا النوع من الصحافة بأنّ ذلك جاء؛ "لتمييزه عن غيره من الأنواع التي سبقت ولنميّزه كذلك عن الصحافة الوطنية (..) ولسنا مطمئنين إلى اختيار هذه الكلمة "الأهليّة" غير أنّنا لم نجد أحسن منها للدلالة على خصائص هذا النوع"[5].

ب)الصحافة الوطنية:

يعتقد الدكتور زاهر حدادن بأنّ الوطنية كحركة منظمة لم تظهر في الواقع إلا بعد سنة 1930، "وأول جريدة قامت بالتعبير عن هذا المطلب الأساسي هي جريدة الأمّة. أما الجرائد الإسلامية السابقة على هذا التاريخ، فإنّها كانت تتكلّم عن وجود الأمّة الجزائرية غير أنها كانت تمتنع عن الإشارة إلى الوطنية الجزائرية، وعن اعتبار

---

[1] **نفسه**، ص 396.

[2] زاهر حدادن، **الصحافة الإسلامية الجزائرية من بدايتها إلى سنة 1930**، المرجع السابق، ص14 .

[3] **نفسه**، ص15 .

[4] **نفسه**، ص11 .

[5] **نفسه**.

وجود الأمّة الجزائرية مستقلاّ عن الوجود الفرنسي. ولهذا السبب فانه يعسر جدّا وصف هذه الجرائد بأنّها كانت تدعو للوطنية، ولم تبدأ هذه الدعوة إلا بعد سنة 1930 كما أشرنا وبها نشأت الصحافة الوطنية"[1].

لقد كان الكتاب الاصطلاحيون والوطنيون خلال هذه الفترة، حسب وصف الدكتور عبد العزيز شرف؛ "ملتزمين بالقضايا الوطنية أشدّ الالتزام، بحيث كنت تراهم يتحمّسون لكلّ ما من شأنه أن يكون له صلة بالحياة العامّة على اختلافها، فنجدهم يكتبون عنه ويتحاورون حوله"[2].

ج)الصحافة الثورية:

دأبت الصحافة الاستعمارية المحلية المتواجدة في الجزائر على تمرير خطابها المسموم ضد ما كانت تسميهم بالأهالي المتمردين في الجزائر الفرنسية، مع سعيها لتزييف الحقائق والوقائع أمام الرأي العام الداخلي والخارجي، وازداد "دعم الإدارة الفرنسية الرسمية لهذه الصحافة بعد التضييق على الصحافة الفرنسية التي كانت تعادي الوجود الاستعماري،والتي كانت تنظر إلى الأزمة الجزائرية بمنظور موضوعي أو سياسي أو بكل منطقية ومنها الصحافة اليسارية غالبا"[3].

في هذه الظروف الصعبة؛ ظهرت الصحف الثورية التابعة لجبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني وكانت البداية بصحيفة "المقاومة الجزائرية والتي حلّ محلّها لاحقا صحيفة "المجاهد"؛ "والتي بدأت تطبع في حي القصبة بمدينة الجزائر في مايو 1956، ثمّ اضطرّت إلى الهجرة إلى تونس، وقد نشرت بلاغات جبهة التحرير ومقالات سياسية، وكانت تصدر بالفرنسية، أما الطبعة العربية فقد صدرت سنة 1957"[4].

وقد جاء في افتتاحية العدد الأول ما يلي:

ستكون " المجاهد " بالإضافة إلى جريدة " المقاومة الجزائرية" "اللسان الناطق المأذون له أن يتكلم باسم جبهة التحرير الوطني كما سيكون المرآة التي تنعكس فيها نشاطات جيش التحرير الوطني وستتبوأ "المجاهد" مكانتها لتكون سمعَ الرأي العام وبصره وصوته ولتزوّد الشعب بالأخبار الحقيقية فتكون صلة الوصل بينه وبين مجاهدي جيش التحرير الوطني"[5].

ومن الأهداف التي سعت جريدة المجاهد والإعلام الثوري بشكل عام تحقيقها نذكر:

*تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها بأن الجزائر جزء منها، وإقناع الرأي العام العالمي بأنّ هذا الشعب له قوميته وتراثه المستقل.

*إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي تتظاهر كونها موطن الحرية والعدالة والمساواة.

*إقناع الرأي العام العالمي بأنّ هذه الحركة الثورية الناشئة من العدم، قادرة على تسلّم زمام السلطة كبديل عن سلطة الاحتلال الفرنسي[6].

* ضرورة إيجاد التوازن بين متطلبات الرأي العام الوطني والدولي بعرضه للقضية الجزائرية بمختلف الوسائل والأساليب قصد إقناع الرأي العام الدولي بمصداقية هذه القضية.

* حرصها في الحفاظ على المبادئ الجوهرية للثورة .

* السعي للرد الفوري والمباشر على أجهزة الإعلام الغربية، ولاسيما وكالات الأنباء المنحازة لوجهة النظر الاستعماري الفرنسي.

* مراعاتها الحرص الشديد على دقة البيانات والبلاغات المقدمة إلى وكالات الأنباء الأجنبية خشية تحريفها أو عدم فهمها .

* ضرورة إرساء نافذة تطل منها على العالم مقدمة بطولات الشعب الجزائري الثائر وتضحياته الجسيمة وحقه العادل في تقرير المصير والوصول إلى أبواب العالم الغربي والأمم المتحدة، قصد قناعة الشعوب بعدالة القضية الجزائرية وتدويلها[7].

---

[1] **نفسه**، ص12 .

[2] عبد العزيز شرف، **المرجع السابق**، ص 207.

[3] محمد ختاوي، **إعلام الثورة الجزائرية ، الحرب الأخرى للمقاومة**، الموقع الالكتروني: مؤسسة النور للثقافة والإعلام http://www.alnoor.se/default.asp، 2008/10/24.

[4] عبد العزيز شرف، **المرجع السابق**، ص 207.

[5] محمد ختاوي، **المرجع السابق**.

[6] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص ص 47-48 .

[7] محمد ختاوي، **المرجع السابق**.

ومنذ ذلك الحين، بعد صدورها، "قامت صحيفة" المجاهد " بدور فعال وأساسي في إبلاغ الرأي العام الدولي بحقيقة الثورة الجزائرية ، وكذا أداة لتعبئة الرأي العام الداخلي وتوجيهه في التقاط المعلومات الحقيقية التي هو في حاجة ماسة إليها قصد تتبع مسار الثورة وجنود جيش التحري الوطني في عملياتهم المتواصلة ضد القوات الاستعمارية، وسرد مراحل المقاومة الباسلة التي يبديها الشعب الجزائري"[1].

وقد قدمت صحيفة" المجاهد " خدمات جليلة لثورة التحرير الجزائرية سواء كان ذلك في مجال التوعية والتوجيه والتعبئة، أو في المجال الإعلامي أو المعنوي في الداخل والخارج . فكانت بذلك؛ "أداة فعالة لغرس روح التضحية والنضال وتقوية الإيمان بالنصر ورفع معنويات الجماهير وحشدها وراء الثورة، كما كانت خير وسيلة لتمرير الدور الدبلوماسي لقادة الثورة وإبراز نشاطاتهم السياسية والعسكرية عبرا لمكاتب الدائمة للجبهة في الخارج"[2]. والى جانب صحيفة المجاهد ظهرت صحيفة العامل الجزائري (L'ouvrier Algérien) في 1956 بالفرنسية وكانت تطبع في تونس[3].

6) عقبات الصحافة الجزائرية:

لم تجد الصحافة الجزائرية طريقها سهلا أو ميسّرة، بل أنّ الجهاد والمقاومة المستمرة كلمتان ارتبطتا بحياة هذه الصحافة منذ نشوئها لكونها اصطدمت منذ بدايتها بعدو استعماري، إلا أنّها رسمت طريقها بكفاح وصبر في سبيل نجاح أهدافها، خاصّة الصحافة الوطنية التي مارست إدارة الاحتلال الفرنسي عليها التضييق والقمع باستمرار، ولعلّ هذا ما يفسّر الانقطاع المستمر في الصحافة الجزائرية الوطنية، حتّى أنّ أغلبها لا تعدّ أعمارها بالسنوات بل بالأشهر والأيام[4].

منذ سنوات 1920 بدأت الإدارة الاستعمارية في الجزائر تشعر بتهديد الرأي العام الإسلامي، وهو ما كان يبرّر لها إجراءات الرقابة والقمع تجاه الصحافة بالخصوص. حيث يقدّم أرشيف الرقابة معلومات بخصوص المحرّرين ناهيك عن معلومات تخصّ الصحف في حدّ ذاتها (الإخراج، النشر، عدد القرّاء...الخ)[5].

عانت الصحافة الجزائرية من قساوة السلطات الاستعمارية في أحكامها ضد الجرائد الجزائرية من خلال حجزها حينا ومنعها حينا آخر؛ حيث كان مجرّد "الاحتفاظ بجريدة وطنية ممنوعة أو غير ممنوعة يؤدي إلى السجن"[6].

وتصف فتيحة وهايبية معاناة الصحافة الجزائرية بقولها: "كان على الصحافة أن تعيش في صراع أبدي في سبيل حياتها، وتناضل لتشقّ طريقها فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمرا حقودا يهدّدها يخنق الأنفاس كلّما حلا به أن يفعل ذلك، وشعبا أميّا جاهلا لا يمدّ لها يد المساعدة الأدبية ولا المادية إلا في أندر الحالات، فسعوا لدى الدوائر الحاكمة ضدّها بالوشاية وعقبات فنية وإدارية عديدة تبدأ من رخصة الامتياز التي لا يحصل عليه الأهالي إلا بعد طول معاناة، وتنتهي بندرة وسائل الصحافة العربية أو فقدانها، هؤلاء الذين جابهتهم الصحافة العربية الوطنية هم الحكام المستعمرين الذين كانوا يقطعون الطريق أمام انتشار الصحف العربية ويسارعون إلى مصادرة الوطنية منها بدون محاكمة"[7].

يصف الكاتب الفرنسي فيليب زيسان (Philipp Zessin) بأنّ الصحافة في الجزائر كانت لدى الصفوف الاستعمارية عبارة عن ممارسة نضالية بهدف سياسي[8].

لقد عانت صحف جمعية العلماء المسلمين كثيرا من متابعات إدارة الاحتلال التعسّفية لصحفها؛ وكأمثلة على ذلك تعرض صحيفة "الشريعة" للتوقيف مرّتين، فقد أوقفتها الحكومة إداريا سنة 1933 وسنة 1934 على التوالي. "وبمقتضى قانون 28 أغسطس 1939 عطّلت السلطات الفرنسية جريدة "البصائر" التي كان يحرّرها الشيخ محمد بشير الإبراهيمي، وكان هذا القانون يمنح الحق للسلطات الفرنسية في مراقبة جميع المطبوعات،

---

[1] نفسه.

[2] نفسه.

[3] عبد العزيز شرف، **المرجع السابق**، ص 207.

[4] فتيحة وهايبية، **المرجع السابق**، ص 254.

[5] A.N.O.M 9H/27: surveillance politique des indigènes (1926-1935-1936). Cité par Philipp Zessin, " Presse et journalistes indigènes en Algérie coloniale (années 1890-années 1950)", **La Découverte "le mouvement social"**, n°236, 2011/3, p 35.

[6] زاهر حدادن، **مدخل لعلوم الإعلام والاتصال**، المرجع السابق، ص 94.

[7] فتيحة وهايبية، **المرجع السابق**، ص 255.

[8] Philipp Zessin, **Op.cit**, p 36.

وحق وقف أو منع المطبوعات، وكان شعار هذه الصحيفة (العروبة والإسلام)". ولعلّ هذا ما كان سببا في الويلات التي عرفتها صحف الجمعية من إدارة الاحتلال الفرنسي. ربّا هذا ما يفسّر تفضيل الوطنيون الجزائريون اللغة الفرنسية لصحفهم لتفادي متابعات الاحتلال وأعوانه، لكون ذلك يسمح لها بالخضوع للقانون العام وليس للتشريع الخاص[1].

إلى جانب ما كانت تعانيه الصحافة من تسلط إدارة الاحتلال الفرنسي؛ كان هناك مشاكل ذاتية نابعة بالأساس من "ضعف هذه الصحافة وقصورها من ناحية مستوى الطباعة وعدم تنوع موادها الصحفية وكثرة الإعلانات التي كانت تصل أحيانا إلى خمسين بالمائة من المساحة المطبوعة. كما أنّها ظلّت عاجزة عن تجاوز دورها كصحافة مقال إلى صحافة خبر(..) والمعروف أن كلا من الصحافة الجزائرية الناطقة بالعربية والناطقة بالفرنسية كانت صحافة رأي ولم تكن تملك الإمكانيات المادية الكافية ولا التسهيلات الإدارية التي تمكّنها من مواجهة الدور الذي كانت تقوم به الصحافة الفرنسية في الجزائر، ولذلك تركّز نشاطها في تحقيق هدفين رئيسيين؛ أولهما تكوين رأي عام جزائري، وثانيهما إبلاغ المسئولين الفرنسيين والرأي العام الفرنسي تفاصيل الظروف المادية والفكرية التي يعيشها الجزائريون"[2].

استنتاج:

رغم المعاناة والتعسّف الذي لحق الصحافة الجزائرية من جرّاء تسلّط إدارة الاحتلال الفرنسي تجاهها، والنقائص المتعلّقة بالتمويل والدعاية وكونها كانت صحافة رأي أكثر منها صحافة إخبارية؛ إلا أنّها لعبت دورا بارزا في يقظة الأمّة والدفاع عن حقوق الشعب الجزائري والتعريف بوجود كيان جزائري مسلم يعاني التمييز والظلم من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، حيث قدّمت خدمات جليلة لقضية الجزائريين في مواجهة المستعمر سواء كان ذلك خلال فترة الحركة الوطنية أو ثورة التحرير.

---

[1] عبد العزيز شرف، **المرجع السابق**، ص 204.

[2] عواطف عبد الرحمان، **المرجع السابق**، ص 34 .